

تفسير السمعي

. @ 290 @

(^) ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا ا وكفى با حسبا (39) ما كان محمد أبأ أحد من) * *
* * لداود وسليمان من النساء . وذكر (بعضهم) ، أن المراد من الآية تشبيه حال النبي
بحال داود ؛ فإن داود هو امرأة فجمع ا بينهما على وجه الحلال ، وكذلك الرسول هو
امرأة فجمع ا بينهما على وجه الحلال . .

قوله : (^) وكان أمر ا قدرا مقدورا) أي : قضاء مقضيا . .

قوله تعالى : (^) الذين يبلغون رسالات ا ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا ا) أي : [خشية]
تحول بينهم وبين معصيته ، وهذا هو الخشية حقيقة . .

وقوله : (^) ولا يخشون أحدا إلا ا) أي : غير ا ، ومعناه : أنهم لا يراقبون أحدا فيما
أحل لهم . وفي بعض (الآثار) : من لم يستح مما أحل ا له خفت مؤنته . .

وقوله : (^) وكفى با حسبا) أي : حافظا ، ويقال : محاسبا ، تقول العرب : (أحسبني)
الشيء أي : كفاني . .

قوله تعالى : (^) ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) أكثر المفسرين أن المراد منه زيد
بن حارثة ، ومعناه : أنه ليس بأبي زيد بن حارثة ، فإن قيل : أليس انه قد كان له أولاد
ذكور وإناث ، وكذلك الحسن والحسين كانا ولديه . .

وقد ثبت عن النبي أنه قال للحسن بن علي : ' إن ابني هذا سيد يصلح ا به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين ' . .

وفيه إشارة إلى الصلح الذي وقع بين أهل العراق وأهل الشام حين بايع الحسن معاوية وسلم
إليه الأمر ، والقصة معروفة . والجواب عنه من وجهين : أحدهما : أن @ 291 @ .

(^) رجالكم ولكن رسول ا وخاتم النبيين وكان ا بكل شيء عليما (40) يا أيها الذين

آمنوا اذكروا ا ذكرا كثيرا (41) وسبحوه بكرة وأصيلا (42) هو الذي يصلي) * * * *

معنى قوله : (^) ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) أي : أبأ رجل لم يلد له ، ولم يكن ولد
زيد بن حارثة ؛ فلم يكن أباه ، وقد كان له أولاد ذكور ولدهم وهم : القاسم ، والطيب ،
والطاهر ، وإبراهيم رضي ا عنهم وجعل بعضهم بدل الطاهر المطهر . .

والجواب الثاني : أنه قال : (^) من رجالكم) وهؤلاء كانوا صغارا ، والرجال اسم يتناول

البالغين . وروى عطاء عن ابن عباس أن ا تعالى لما حكم أنه لا نبي بعده لم يعطه ولدا

ذكرا يصير رجلا ، ولو أعطاه ولدا ذكرا يصير رجلا لجعله نبيا . .

وقد قال بعض العلماء : ليس هذا بمستنكر ، ويجوز أن يكون له ولد رجل ولا يكون نبيا ، وما ذكرناه محكى عن ابن عباس ، وإِنا أعلم . . .

وقوله : (^ ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وقرئ : ' خاتم ' بنصب التاء ، فأما قوله : (^ وخاتم النبيين) بالفتح أي : آخر النبيين ، وأما بالكسر أي : ختم به النبيين . . .

وقوله : (^ وكان الله بكل شيء عليما) أي : عالما ، وقد ثبت برواية جابر بن عبد الله أن النبي قال : ' مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة منها ، فجعل كل من يدخل الدار يقول : ما أحسنها وأكملها لولا موضع اللبنة ، فأنا اللبنة ، ولا نبي بعدي ' . . .

وفي بعض الغرائب من الأخبار : أن النبي قال : ' لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه نبي ، ولا نبي بعدي ' . . .

قوله تعالى : (^ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) فيه قولان : أحدهما :